بحوث المؤتمر الدولي الثالث

(المنجز العربي اللغوي والأدبي في الدراسات الأجنبية)

٢٤-٢٦/٠٣/١٤٤٢هـ، الموافق ١٠-١٢/١١/٢٠٢٠م

بحوث علمية محكمة

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب

بالتعاون مع جائزة الملك فيصل

بحوث علمية محكمة

المؤتمر الدولي الثالث

(المنجز العربي اللغوي والأدبي في الدراسات الأجنبية)

٢٤-٢٦/٠٣/١٤٤٢هـ، الموافق ١٠-١٢/١١/٢٠٢٠م

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، بالتعاون مع

جائزة الملك فيصل

ⓒ جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية، ١٤٤٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية وآدابها
بحوث المؤتمر الدولي الثالث (المنجز العربي اللغوي والادبي في الدراسات الأجنبية). / جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية وآدابها، جائزة الملك فيصل - الرياض ١٤٤٢ هـ

٩٧٨ ص، ٢١X٢٩.٧ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٧٥-١١-٥

١- اللغة العربية - بحوث ٢- اللغة العربية - مؤتمرات ٣- الأدب العربي - بحوث أ. جائزة الملك فيصل (مؤلف مشترك) ب. العنوان
ديوي ٤١١،٧ ١٤٤٢/٢٠١٠

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٢٠١٠
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٧٥-١١-٥

المحتويات

البحوث	الصفحة
مقدمة رئيس المؤتمر معجب بن سعيد العدواني	
إشكاليات اللزوميات: نحو قراءة جديدة لمشروع أبي العلاء المعري الشعري- لزوم ما لا يلزم قافية الدال مع الباء نموذجًا سوزان بينكيني ستيتكيفيتش	١١
قصيدة البردة في الدرس الاستشراقي حسن البنا عز الدين	٤١
مكانة الشاعر في العصر الجاهلي - وجهة نظر شرقية راشد بن مبارك الرشود	٦٧
المستشرقون وإشكاليات تلقي الشعر العربي القديم: ريجيس بلاشير والمتنبي نموذجًا عبد القادر محمد بن الحسون	٨٩
التراث اللغوي العربي من منظور غربي: حدوده وآفاقه Jonathan Owens	١١٣
المصطلح النحوي العربي عند الأجانب: برجشتراسر وهنري فليش أنموذجًا عبد الله محمد زين بن شهاب	١٣١
الموقف من الأنموذج النحوي العربي في الدراسات الفرنسية المعاصرة محمد خاين	١٥٩
جهود اللساني الفرنسي جورج بهاس في درس وتثمين المنجز اللغوي العربي محمد التاقي	١٨٥
كتاب «سيبويه في الدراسات الغربية المعاصرة» (ميكائيل كارتر نموذجًا) محمد الوحيدي	٢٠٧
قراءة شارل بلا لنثر الجاحظ محمد مشبال	٢٣٣
الفكر خارج ذاته أو رأيان في تجنيس المقامة بسمة عروس	٢٤٥
موقف كراتشكوفسكي من إحدى الدراسات في مجال الآدب العربي القديم رفيقة بن ميسية	٢٦٧
ألف ليلة وليلة رؤية فرنسية سلوى خالد الميمان	٢٨٧
الجاحظ بين المقاربة الاستشراقية والمقاربة المقارنتية مسالتي محمد عبد البشير	٣٠٣
قضايا وتحديات في ترجمة كتاب مائة ليلة وليلة من اللغة العربية إلى اللغة اليابانية أكيكو سومي	٣٣٣
السيرة الذاتية العربية في الدراسات الأجنبية أمل بنت محمد التميمي	٣٤٩
نقل الحكايات العربية القديمة إلى لغة الهوسا بين الترجمة والتوطين طاهر لون معاذ	٣٨٧
جهود المستشرق الفرنسي أندريه ميكيل في دراسة الأدب العربي منال بنت عبد العزيز العيسى	٤٠٥
النقد المقارب: تمفضلاته ورهاناته في دراسة الأدب العربي عند الباحثة البلغارية بيان ريحانوفا نادية هناوي	٤٢٧
رسائل علمية حول الأدب العربي في كلية الإلهيات جامعة أولوداغ – دراسة تحليلية لنماذج مختارة إسلام ماهر عمارة	٤٤٩

رئيس المؤتمر

أ. د. معجب بن سعيد العدواني

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. محمد بن عبد الرحمن الهدلق

أمين اللجنة العلمية

أ. د. يوسف بن محمود فجال

أعضاء اللجنة العلميّة

أ.د. إبراهيم بن سليمان الشمسان
أ.د. بسمة محمد الناجي عروس
أ.د. صالح بن معيض الغامدي
أ.د. خالد بن عبد الكريم بسندي
أ.د. مها بنت صالح الميمان
د. عبد الرحمن بن عبد الله الفهد

التحرير

د. عبد الرحمن بن سعود الغنيم
أ. عبدالله بن عبدالوهاب العمري

العنوان:

ص. ب: ٢٤٥٦ - الرياض: ١١٤٥١
هاتف: ٠١١ ٤٦٧٥١٠١
فاكس: ٠١١ ٤٦٧٥٠٩٤
البريد الإلكتروني:
as.de.usk@cibara.awdan

البحوث	الصفحة
المنجز العربي النحوي عند بروكلمان حنان محمد أحمد أبو لبدة	٤٨٣
العربية في العربية ليوهان فك: المفهوم والإجراء خالد بن عبد الكريم بسندي	٤٩٩
إنجازات المستشرقين في نشر التراث اللغوي ودراسته وأثرها في الإنجازات العربية بعدها عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد	٥٢١
الأنظمة اللغوية للعربية – قراءة في منهج أندري رومان يوسف محمود فجال	٥٤٩
أندريه ميكيل وجهوده في التعريف بالأدب والثقافة العربيين حسن الطالب	٥٧١
الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية حمد بن سعود البليهد	٥٨٩
مفهوم السيرة الذاتية الغربي وأثره في تلقي الغربيين للسيرة الذاتية العربية سمية عابد العدواني	٦٠٣
صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كتاب المستشرق الروماني كونستانس جيورجيو عادل علي محمد الصيعري	٦٢٣
الأسس القرائية في كتاب (الوصف في الشعر العربي الكلاسيكي) للباحثة اليابانية أكيكو سومي عبد العزيز بن عبد الله الخراشي	٦٣٧
سوزان ستيتكيفيتش والقصيدة العربية المدحية مستورة مسفر محمد العرابي	٦٥٥
التحليل النقدي للاستعارة في الخطاب القرآني مراجعات في دراسة جواناثان كارتريز عيد علي مهدي بلبع	٦٧٩
كتاب سيبويه بين المقتضى المعرفي والمقتضى الكوديكولوجي في الدراسات الغربية البشير التهالي	٧١٩
تناظر العلة النحوية عند سيبويه – مقالة (عشرون درهمًا في كتاب سيبويه) ل م. كارتر أنموذجًا عائشة خضر أحمد هزاع	٧٤١
علم الدلالة العربي في منظور المستشرق الهولندي كيس فرستيخ كيان أحمد حازم	٧٥٩
منجز العلامة عبد العزيز الميمني اللغوي والأدبي ناصر الرشيد	٧٨٧
محاولة ألسنة النحو العربي جوناثان أوينز أنموذجًا يحيى بن أحمد عبد الله اللتيني	٨١١
تلقي الأدب العربي القديم في الاستشراق الروسي (إغناطيوس كراتشوفسكي أنموذجًا) حبيب بوزوادة	٨٣٣
المنجز الأدبي العربي في كتابات الأكاديمي الفرنسي المعاصر أندريه ميكيل حسين تروش	٨٥٣
تلقي المستشرقين الجدد للشعر العربي القديم محمد بن عبد الله منور	٨٧٩
البلاغة العربية في الدراسات الأردية محمد وسيم خان	٨٩٥
سؤال الرواية العربية ونمط القراءة في نقد روجر آلن نضال محمد فتحي الشمالي	٩٣٧
دراسة مصطلحات أدوات الثقافة المادية العربية في أعمال البروفيسور أجيوس محمد ظافر صالح الحازمي	٩٥٥

تناظر العلة النحوية عند سيبويه
مقالة (عشرون درهماً في كتاب سيبويه) لـ م. كارتر أنموذجاً

عائشة خضر أحمد هزاع

أستاذ مساعد في النحو والدلالة بجامعة الموصل بالعراق

ملخص

تتصدى هذه الورقة البحثية لدراسة مقالة المستشرق مايكل كارتر، وهي (عشرون درهماً في كتاب سيبويه)، إذ عمد المؤلف إلى تتبع طريقة معالجة سيبويه لمسائل نحوية وتعابير عديدة في ضوء عبارة (عشرون درهماً) ، مستنتجاً وجود اتساع تناظري (تشابهي) في العلة النحوية بين هذه العبارة والتعابير النحوية، من ذلك أن تلك التعابير مطابقة بناءً (تركيباً) لـ (عشرون درهماً)، فضلاً عن أنه وجد أن سيبويه عدَّ هذه العبارة بالذات دليلاً مهماً على بضعة مبادئ نحوية تتعلق بوظيفة التنوين، أي تأثير جزء من كلام على آخر والعلاقة بين التطابق والانسجام. ويخلص المؤلف إلى أن سيبويه كان مفكراً نظامياً ومرتبطاً منطقياً أكثر بكثير مما أقرَّ به ناقدوه، إذ إن موضوع (عشرون درهماً) مثل جيد، لأنه يناقش كنظرية إقليدية (هندسية)، ثم يطبق على نطاق واسع من المسائل النحوية، بحيث يعطينا حالاً نظرة عميقة إلى داخل أساليب سيبويه ودليلاً على صحتها ورسوخها، وقد عمد المستشرق كارتر إلى التأكيد بأن أسلوب سيبويه في عرض المسائل التي تطابق هذه العبارة يتسم بالتفكير التأملي الذي تحول عند من تلاه من النحاة إلى تفكير تعليمي مجرد، جاعلاً من هذه المقالة أنموذجاً على منهج سيبويه في معالجته لمسائل النحو.

كلمات مفتاحية

كارتر، عشرون درهماً، سيبويه، تناظر، العلة.

مقدمة

كتب للعربية أن يهيأ لها رجال لم يدخروا وسعاً لخدمتها من العرب وغير العرب، وفي هذه الأوراق البحثية سنعمد إلى الكشف عن جانب من الفكر النحوي عند سيبويه، ولكن بأقلام غربية وتحديدا المستشرق الإنكليزي ميخائيل جورج كارتر الذي تخصص بكتاب سيبويه، وحصل على شهادة الدكتوراه عن رسالته الموسومة بـ

(أسس التحليل النحوي عند سيبويه). وفي هذا البحث سنتعرض لمقالة لهذا المستشرق وسمت بـ (عشرون درهماً في كتاب سيبويه)، إذ جعل منها سيبويه دليلا على عدد من المبادئ النحوية، انطلاقا من نوع الألفاظ التي تتشكل منها هذه العبارة، فضلا عن الميزة التركيبية التي تتميز بها، كل ذلك أهلها لتكون أنموذجا يقيس عليه سيبويه كثيراً من العبارات التي تنتمي إلى أبواب نحوية مختلفة والتي تشترك مع (عشرون درهما) بهذه المبادئ، وكما أسلفنا تابع المستشرق كارتر هذه المواضيع، مسلطا الضوء على أسلوب سيبويه وطريقته في العرض في ضوء (عشرون درهما) كاشفاً عن نمط تأملي تحليلي، أفضى بكارتر إلى استخلاص مبادئ نحوية عامة، تعكس اتساعاً تناظرياً (تشابهياً) كما أسماه كارتر تجتمع فيه مجموعات نحوية مختلفة حول هذه المبادئ التي تتجسد في عبارة (عشرون درهما) ولقد كانت غاية كارتر من وراء هذا العمل البحثي هي دفع تهمة التقلب عن سيبويه في كتابه، وتأكيد حقيقة أن الكتاب عمل في غاية التماسك والثبات، فضلا عن سمات نظرية سيبويه النحوي التي على ما يبدو - كما يقول كارتر- أنه تم تجاهلها ممن تلاه من النحاة.

تمهيد

أولاً: جهود المستشرق كارتر في المنجز اللغوي العربي

ولد ميخائيل جورج كارتر عام ١٩٣٩ في مدينة فولكستون Folkestone في مقاطعة كنت Kent بإنجلترا، حصل على شهادة البكالوريوس من معهد الدراسات الاستشراقية بجامعة أكسفورد، وحصل من المعهد نفسه على شهادة الماجستير، ثم نال الدكتوراه فيه سنة ١٩٦٨ عن أطروحته (أسس التحليل النحوي عند سيبويه). حاضر في عدد من الجامعات العالمية المرموقة، تقاعد من العمل في جامعة سدني سنة ٢٠٠٦م، ولكن الجامعة تقديرا له منحته الانتساب الفخري لها إلى يومنا هذا، عمل أستاذاً زائراً في عدد من الجامعات والمؤسسات البحثية في مصر وعدد من البلدان الغربية(*).

عرف عن كارتر اهتمامه بالتراث النحوي العربي ولا سيما كتاب سيبويه، إذ له دراسات متعددة عنه، منها دراسة سنة ٢٠٠٤م بعنوان (سيبويه)، ويعمل حالياً على مشروع ضخم عن الكتاب يهدف من خلاله إلى حوسبة مادة الكتاب الضخمة في عمل أطلق عليه رقمنة كتاب سيبويه The Digitalization the Kitab of Sibawayhi هذا إلى جانب أعمال كثيرة موضوعها النحو العربي ومؤسسه سيبويه ومن أهمها(١):

١. عشرون درهماً في كتاب سيبويه.
٢. جذور النحو العربي.
٣. سيبويه واللسانيات الحديثة.
٤. الصرف والخلاف: مساهمة النحو العربي.
٥. استعمال أسماء العلم في كتاب سيبويه أداة للاختبار.

(*) هذه المعلومات مقتبسة من بحث: نا صر فرحان الحُريِّص، مايكل كارتر وجهوده في درس النظرية التراثية. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد التاسع عشر، شعبان ١٤٣٨-/مايو ٢٠١٧: ٣٧٨-٣٨٢.

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٠-٣٨٢.

٦. متى ظهرت الكلمة العربية (نحو) للمرة الأولى بمعنى (القواعد).
٧. الأسس الأخلاقية للنحو العربي.
٨. اللغة والشريعة في كتاب الصاحبي لابن فارس.
٩. خليل آخر: وجيه ومعلم وحكيم.
١٠. نحو اللغة العاطفية في كتاب سيبويه.

تناظر العلة بين اللغة والإجراء

النون والظاء والراء: أصل صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعاينته[١]، والنظر حس العين، والتناظر: التراوض في الأمر، ونظيرك الذي يراوضك وتناظره، والنظير: المثل في كل شيء، وفلان نظيرك أي مثلك، وسميت سور المفصل نظائر لاشتباه بعضها ببعض في الطول[٢].

هذا في اللغة، أما في الاصطلاح فمصطلح التناظر مأخوذ في هذا البحث من مصطلح استعمله المستشرق كارتر في مقالته في معرض كلامه عن عرض سيبويه لمجموعات لغوية مختلفة في صياغتها التركيبية متناظرة (متشابهة) في سمات نحوية، هذا التناظر أحدث تناظرا من نوع آخر وهو وجود عبارة لغوية تعد أنموذجا قياسيا يمكن تطبيقه على هذه المجموعات اللغوية، هذا العبارة هي (عشرون درهماً)، فالمقصود من التناظر في هذا البحث التساوي أو التكافؤ، وتحديداً التكافؤ في العلة النحوية التي أفضت بالمحصلة النهائية إلى وجود (اتساع تناظري). كما أسماه كارتر – بين هذه المجموعات اللغوية، هذا التناظر نشأ عن وجود ألفاظ منصوبة، وعلة النصب فيها لم تنشأ عن عامل تقليدي هو الفعل، وإنما ثمة عوامل ضعيفة لم ترق إلى قوة الفعل في العمل، فكان تأثيرها محدودا اقتصر على النصب، هذا الأخير كانت له علل مختلفة، وجدها سيبويه مجتمعة في عبارة (عشرون درهماً).

استعملت العلة لتفسير الظواهر النحوية، ولبيان منزلة العلة عند النحاة الأوائل ولا سيما الخليل وتلميذه سيبويه نورد كلاماً عن العلة للخليل ذكره الزجاج بقوله «وذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد رحمه الله، سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو فقيل له: عن العرب أخذتَها أم اخترعتَها من نفسك؟ فقال: إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفتْ مواقع كلامها، وقام في عقولها علة، وإن لم يُنقل عنها، وعللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه، فإن أكن أصبت فهو الذي التمست... فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها»[٣]. على هذا النحو يبرز للقارئ كيف عالج الخليل العلة النحوي، فهي عنده وعند سيبويه ومعاصريه مستمدة من روح اللغة معتمدة على كثرة الشواهد من حيث الدليل والبرهان، وعلى الفطرة والحس من حيث طبيعتها، ولم تكن

(١) ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس. **مقاييس اللغة**: ٤٤٤/٥.
(٢) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**: ٢١٥/٥-٢١٩.
(٣) الزجاجي، أبو القاسم. **الإيضاح في علل النحو**: ٦٥. وينظر: بن حجر، محمد. **الاستدلال في كتاب سيبويه طبيعته وأنماطه**، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة سعد دحلب بالبليدة، كلية اللغات والآداب: ٢٥٧.

ذات طبيعة فلسفية[١]، فكان أسلوبهم في معالجة المسائل النحوية أقرب إلى الجزم والتقرير منه إلى الجدل والتأويل[٢]، الذي نجده شائعا عند من تلا سيبويه من النحاة.

فإذا تحولنا إلى تناظر العلة النحوية، وجدنا مصطلحاً قريباً منه وهو علة الشبه، وأصل هذه العلة هو أن الناطقين على الفطرة من العرب منهم من يشابه وحدة لغوية بوحدة أخرى، وسيبويه كشيوخه ولا سيما الخليل يحاول دائما تفسير بعض ما يخرج من بابه بالتناظر بين الشيئين، وقد كرر سيبويه في غير موضع من الكتاب قاعدة عبرة بها عن ما سبق، إذ قال بعد أن بين أن قول العرب (هذا الضاربُ الرجل) هو وجه الكلام[٣] «وقد قال قوم من العرب ترضى عربيتهم: هذا الضاربُ الرجلِ شبهوه بالحسنِ الوجهِ، وإن كان ليس مثله في المعنى ولا في أحواله، إلا أنه اسم، يجَرُ كما يُجَرُ، ويُنصب كما يُنصب... وقد يشبهون الشيء بالشيء، وليس مثله في جميع أحواله، وسترى ذلك في كلامهم كثيراً»[٤]، ويكثر استعمال مصطلح النظير عند سيبويه في كتابه على نحو ما نجده من عبارات «فنظيره من المصادر»[٥]، و «نظير ذلك من باب الفعل»[٦]، وكذلك قوله «نظير ذلك من الكلام المنثور»[٧]. من هنا يتبين أن عبارة (عشرون درهماً) تدخل ضمن هذا المفهوم، غير أنها تأخذ أبعادا مفهومية تتجاوز أحيانا التشابه إلى التناظر، أي العنصر المساوي والمكافئ لعنصر آخر، أو مجموع من العناصر، وقد لا يشبهه إطلاقا، فالعناصر المتناظرة أو النظائر كما يفهمها النحاة قد تكون بعيدة عن بعضها البعض من عدة أوجه، ويكتشف النحوي فيها ميزة تجمعها إجرائيا، وهذا هو المنهج العلمي في أحدث صوره، فهو بإيجاز البحث الدائم عن النظائر فيما يختلف من الأمور أشد الاختلاف، والسعي للكشف عن الجامع الذي يجمعها في مستوى من مستويات التجريد[٨].

القياس على (عشرون درهما)

عنون كارتر مقالته بـ (عشرون درهماً في كتاب سيبويه) فكان لا بد من الوقوف عند هذه العبارة. ما ميزتها التي أهلتها لتأخذ بعدا قياسيا، تقاس عليه مسائل أخرى، والكلام عن ذلك يفضي إلى قضية بُني النحو العربي عليها، ألا وهي أن لكل معمول عامل يؤثر فيه، فالفعل عامل، وهناك أسماء تعمل عمله كاسم الفاعل والصفة المشبهة به. من هنا يقف النحاة عند عامل النصب في عبارة (عشرون درهما)، أي ما علة نصب (درهماً)، فاقتضى ذلك معرفة نوع (عشرون) بين نوع الكلم في العربية.

---

(١) ينظر: المبارك، مازن. **النحو العربي، العلة النحوية**: ٦٩.

(٢) ينظر: تكريتي، محمد وجيه. **العلة النحوية في شرح الكافية للرضي الأستراباذي** (ت: ٦٨٦هـ): (البحث من الانترنت).

(٣) ينظر: الحاج صالح، عبد الرحمن. **منطق العرب في علم اللسان**: ١٣٨٩-١٣٩.

(٤) ابن حجر، محمد. **الاستدلال في كتاب سيبويه طبيعته وأنماطه**، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة سعد وحلب بالبليدة، كلية اللغات والآداب: ٢٦٤.

(٥) سيبويه. الكتاب: ٣٧٨/١. وينظر: الحاج صالح، عبد الرحمن. **منطق العرب في علم اللسان**: ١٣٩.

(٦) المصدر نفسه: ١٧٧/١.

(٧) المصدر نفسه: ١٤٣/١.

(٨) ينظر: سيبويه. الكتاب: ١٨٢/١. وينظر: بن حجر، محمد. **الاستدلال في كتاب سيبويه**: ٢٦٤٣.

تصنف (عشرون) ضمن أسماء العدد (تحديدا ألفاظ العقود) وهي من الأسماء الجامدة، تعرب بحسب موقعها من الجملة، فترفع بالواو، وتنصب وتجر بالياء، ملحقة بجمع المذكر السالم[١].

وعلة النصب فيها تعود إلى أن (عشرين درهماً) و(ثلاثين رجلاً) بمنزلة (ضاربين عبد الله) وليس بفعل ولا فاعل، ويفسر سيبويه علة النصب بما يأتي[٢]:

١. يجعل العلاقة بين ألفاظ العقود ومميزها المنصوب في أصلها علاقة الأسماء المتضايفة، وذلك حين يقول: وكما منعت النون في عشرين أن يكون ما بعدها جراً[٣]. أي إن النون في (عشرون) عنصر فصل منع الإضافة، فألزم النصب في (درهماً).

٢. الاسم المنصوب صورة محولة عن الجر، وإنما كان ذلك تخفيفاً فقولهم (عشرون درهماً) ويشير سيبويه في معرض كلامه عن حذف الألف واللام تخفيفاً في عدد من التراكيب إلى أن مثل ذلك في ترك الألف واللام وبناء الجميع قولهم (عشرون درهماً) وإنما أرادوا أي العرب الفصحاء (عشرين من الدراهم)، فاختصروا واستخفوا، ولم يكن دخول الألف واللام يغير العشرين عن نكرته، فاستخفوا بترك ما لم يُحتج إليه[٤].

٣. يجعل النصب بـ (عشرين) تشبيهاً بـ (ضاربين)، وفيه يقول سيبويه (إنما هو بمنزلة الفعل، كما أن (عشرين درهماً) و(ثلاثين رجلاً) بمنزلة (ضاربين عبد الله)[٥]، فأوجه الشبه بين (ضاربين) و(عشرين) هو أن كلاً منهما تقتضي منصوبا، وتشابها في وجود النون الدالة على التمام، فوجود النون يمنع الإضافة، إذاً أوجه الشبه تتلخص في الاسمية، الطلب المعنوي، وجود ما يحصل به التمام[٦].

المبحث الأول

تناظر العلة النحوية عند سيبويه كما رآه كارتر

أطلق كارتر تسمية الاتساع التناظري (تشابهي) على مجموعات لغوية مختلفة تجمعها علة نحوية تحدث تناظراً بينها في سمات معينة، ومن هنا جاءت فكرة التناظر التي جعل منها كارتر وسيلة للذب عن سيبويه، إذ شرع في مقالته ببيان أن سيبويه انتقد لغموضه وتقلبه موضحا أن مسألة الغموض يمكن التسليم بها، لأنها تعود في المقام الأول إلى أسلوب سيبويه وطريقته في العرض والتحليل. أمّا مسألة التقلب فيشير كارتر إلى أن الهجوم على فكر سيبويه النحوي ينبغي أن يدحض[٧].

---

(١) ينظر: فاطمة حسن شحاتة، **عشرون رجلاً في كتاب سيبويه**، بحث من الإنترنت موقع جامعة الملك عبد العزيز.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: سيبويه، **الكتاب**: ١/٢٠٣.

(٤) ينظر: سيبويه، **الكتاب**: ١/٢٠٣.

(٥) ينظر: سيبويه، **الكتاب**: ١/ ٢٠٣.

(٦) ينظر: فاطمة حسن شحادة، **عشرون رجلاً في كتاب سيبويه**.

(٧) ينظر: م. ج. كارتر، **ع شرون درهما في كتاب سيبويه**، ترجمة عبد اللطيف الجميلي، حاتم ال ضامن، مجلة المورد، العدد الاول، مج ١٦، ١٩٨٧: ١٢٠.

بهذه القضية صدَّر المستشرق كارتر مقالته لتكون الأخيرة عملا لغويا ودليلاً علمياً يدفع به عن سيبويه هذه التهمة (التقلب)، متخذا من عبارة (عشرون درهماً) وطريقة سيبويه في توظيفها في الاستدلال النحوي وسيلة من وسائل دفع هذا الانتقاد.

انطلق كارتر في مناقشة هذه العبارة من حيث بدأت عند سيبويه، إذ كرس الأخير خمسة فصول من الكتاب(❖) للمشاكل الناجمة عن الخلط بين تركيبين، التركيب الأول، ويقع ضمن نطاق الإضافة غير الحقيقية، مثل ذلك (حسنُ الوجهِ)، أما التركيب الثاني فيتألف من اسم الفاعل غير المعرف المتبوع بمفعوله المباشر (ضاربٌ زيداً)، وفي هذا المقام يصرح كارتر أنه لا يوجد مصطلح محدد عند سيبويه لهذا التركيب، لذلك آثر كارتر تسميته تركيب تنوين النصب(١). وسبب التسمية وجود التنوين في اللفظين.

ويستنتج كارتر من هذه المتابعة لمناقشات سيبويه وجود اتساع تناظري (تشابهي) يمتد في اتجاهين، الأول: يتمثل في أن اسم الفاعل لا يعمل عمل الفعل فحسب في قولنا (هو ضاربٌ زيداً)، بل يعمل كاسم في (هو ضاربُ زيدٍ) أي مضاف إلى مفعوله، والذي وجده كارتر أنه لا إشكال في هذا الاتجاه، لكن ما يثير اهتمام سيبويه بحسب كارتر الاتجاه الآخر، ومداره أيضا الإضافة غير الحقيقية، لكن هذه المرة شاهده الصفة المشبهة باسم الفاعل، إذ عند إبدال (حسنُ الوجهِ) بتركيب (الحسنُ وجهاً) يبدو للعيان أن الصفة المشبهة اكتسبت وظيفة اسم الفاعل الذي يعمل عمل فعله(٢)، فالصفة المشبه في المثال الثاني عملت عمل اسم الفاعل بنصب (وجهاً) مفعولاً لها.

إن هذا العرض لأحوال اسم الفاعل بين العمل والإضافة، والصفة المشبه باسم الفاعل وأصولها في العلم، كانت تمهيدا لعرض سلسلة من التراكيب المتناظرة مع اسم الفاعل والصفة المشبهة، وقد رتبها كارتر على النحو الآتي، وسنعرضها حرصا على إيصال الفكرة متكاملة للقارئ.

١-	يضربُ زيداً	٧٠/٨٢
	حسنٌ وجهَهُ	٨٢/١٠٠
٢-	ضاربٌ زيداً	٧٠/٨٢
	عشرون درهماً	٨٥/١٠٤
٣-	ضاربُ زيدٍ	٧٢/٨٦
	حسنُ الوجهِ	٨٢/١٠٠
٤-	الضاربُ زيداً	٧٧/٩٣
	الحسنُ وجهاً	٨٣/١٠٣
٥-	الضاربُ الرجلَ	٧٧/٩٣
	الحسنُ الوجهَ	٨٣/١٠٣

(❖) الفصول ٣٧-٤١ (طبعة بولاق): ١/٨٢-١٠٨.

(١) ينظر: م.ج. كارتر، **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٠.

(٢) ينظر: م.ج. كارتر، **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٠.

٦-	الضاربُ الرجلِ	٧٧/٩٣
	الحسنُ الوجهِ	٨٣/١٠٣
٧-	الضاربون الرجلَ	٨٧/٩٤
	الطيبونَ الأخيارَ	
٨-	الضاربون زيدٍ	٧٨/٩٤
	الطيبو أخبارٍ	٨٤/١٠٤

لا بد من التنويه في هذا المقام أن الأمثلة اقتبسها كارتر من كتاب سيبويه ورتبها بحسب ورودها، قاصدا من وراء ذلك إلى التدليل على مسألة على صلة بالصفة المشبهة، إذ يبرز هذا الجدول وجود تناظر (تشابه) تركيبي بين تراكيب تباينت صياغتها ودخل اسم الفاعل في بنائها، يقابلها ويناظرها تراكيب دخلت الصفة المشبهة في بنائها، ويستوقف كارتر الرقم (٢) الذي ناظر فيه تركيب (ضاربٌ زيداً) تركيب (عشرون درهماً)، إذ لم يتمكن سيبويه - كما يقول كارتر - من تحقيق التطابق المطلق من وجود (حسنٌ وجهاً) متناظرة مع (ضاربٌ زيداً)، لأن عبارة (حسنٌ وجهاً) لم تقل بها العرب، من هنا يطلق عليها كارتر عبارة افتراضية، وعلى سيبويه أن يثبت في الوقت ذاته أن (عشرون درهماً) متطابقة شكلاً مع (ضاربٌ زيداً)، أي تحل محل العبارة الافتراضية (حسنٌ وجهاً).

إن عرض هذه المسائل وبهذا التفصيل قد ينتهي بنا بعيداً عن غايتنا من هذا البحث، بيد أننا عمدنا إلى هذا البيان والتفصيل لإبراز جهد كارتر وتأنيه في تتبع مسارات هذه المسائل بدقة وتجرد، تدفعه في ذلك غاية قلَّ من المستشرقين من حرص عليها أو التزم بها، وهي الكشف عن جهد سيبويه، وإبراز تفرده، فضلاً عن الكشف عن أسس نظرية سيبويه ومبادئها النحوية، التي نفتقدها عند ممن تلاه من النحاة.

من هنا نجد كارتر ومن خلال مناقشاته السابقة لطريقة سيبويه في معالجة المسائل النحوية، يستنتج مجموعة من المبادئ التي تَمَيز بها فكر سيبويه النحوي، متخذاً من قراءة لعبارة (عشرون درهما) أنموذجا على ذلك، وتمثلت بما يأتي:

المبدأ الأول

يتمحور هذا المبدأ حول العامل وأثره بما بعده، إذ يشير إلى أن هناك ألفاظاً لها القوة للتأثير على ألفاظ أخرى، وفي السياق ذاته يؤكد كارتر أن هذا المبدأ ركن أساسي في نحو سيبويه كله، إذ يَنصّب اهتمام الاخير على تحليل تأثير (عمل) كلمة ما (العامل) على أخرى (المعمول فيه).

وهنا يبرز عمل كارتر في ترتيب قوة أثر الكلمات - عملها - فيما بعدها، وذلك على النحو الآتي[1]:

فاسم الفاعل يعمل عمل الفعل في تأثيره النحوي

يضرب زيداً

ضاربٌ زيداً

(١) ينظر: م. ج. كارتر، **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢١.

تليه في ذلك الصفة المشبهة، إذ تناظر اسم الفاعل في العمل مثال ذلك الحسنُ وجهاً.

غير أن أثرها النحوي محدد[1]، ولأنها فرع في العمل من اسم الفاعل، قصُرت عنه فلم يَجُز تقديم معمولها عليها، كما جاز في اسم الفاعل، فضلاً عن أنها لا تعمل إلا في السببي، ولا تعمل في الأجنبي، فلا تقول: زيد حسن عمراً، أما اسم الفاعل فيعمل في السببي والأجنبي نحو (زيدٌ ضاربٌ غلامه) و (وضاربٌ عمراً)، لذا لا وجود لعبارة (حسنٌ وجهاً) لأن العبارة تشير إلى أن الصفة المشبهة عملت في أجنبي.[2]

ثم يلي ذلك أصناف من الألفاظ تؤثر أو تعمل فيما بعدها غير أنها تفتقر إلى قوة الصفة المشبهة، أي أضعف منها في العمل من ذلك الأعداد من ١١ إلى ٩٩. ولا بد من تقريب هذه الفكرة للقارئ على سبيل المثال (لك عشرون درهماً)، إذ إن (عشرون) عملت في درهما فنصبته، غير أن عملها يقف عند هذا التركيب ولا يتعداه، والعلة في ذلك ترجع إلى سببين كما يقول كارتر اعتمادا على تحليل سيبويه طبعا.

الأول: لأن هذه الأسماء (عشرون) نكرة، فهي تؤثر أو تعمل في النكرة دون المعرفة، أي لا تعمل عشرون ومثيلاتها في المعارف.

الثاني: لا يمكن تقديم معمولها عليها أي تقديم (درهماً) على عشرين لقوة عملها المحدودة.

ويناظر (عشرون درهماً) نوع من الأفعال هو عرضه للقيدين السابقين نفسيهما (امتلأت ماءً)، (تفقأت شحماً)، يشير سيبويه إلى هذه الأفعال بقوله «وقد جاء من الفعل ما قد أُنفذ إلى مفعول ولم يقوَ قوة غيره - من الأفعال- مما قد تعدى إلى مفعول، وذلك قولك: امتلأت ماءً، وتفقأت شحماً، لا تقول: امتلأتهُ، ولا تفقأته، ولا يعمل في غيره من المعارف، ولا يقدم المعمول فيه فتقول: ماءً امتلأت»[3].

المبدأ الثاني

في هذا المبدأ يبرز جانب آخر من جوانب مناقشة كارتر لآراء سيبويه ومعالجاته للمسائل التي تتطابق مع عبارة (عشرون درهماً) وهو التنوين، وذلك حين يقول: التنوين يعترض التأثير النحوي. هذا المبدأ يمثل شاهداً لسيبويه في مواضع كثيرة، تظهر في الجدول متمثلة في الفقرات (٢-٧) بالمقابلة مع الفقرتين (٣-٦).

الفقرة (٢) ضاربٌ زيدا ضاربُ زيدٍ الفقرة (٣)

الفقرة (٧) الضاربون الرجلَ الضاربُ الرجلِ الفقرة (٦)

الضاربون زيدٍ الفقرة (٨)

ومما هو معروف أن التنوين يمنع الإضافة وكذلك نون التثنية والجمع، فضلاً عن الفصل بين الألفاظ يحدث النصب في اللفظ الثاني نحو- علما أن هذه الأمثلة من الكتاب- (هو أحسنُ منك وجهاً، هو خيرٌ منك أباً) فالجار والمجرور

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٢١.

(٢) ينظر: ابن عقيل الهمداني، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: ١٤٣/٣.

(٣) سيبويه، **الكتاب**: ٢٠٤/١-٢٠٥.

(منك) في الجملتين منع الإضافة كما منع التنوين ونون التثنية والجمع الإضافة، ومن ثَمَّ أحدث النصب في (وجهاً) و(أباً) لتمام الاسم قبل اللفظ المنصوب.

من هنا - والاستنتاج لكارتر - نلحظ أن الكلمات التي تنتهي بالتنوين ويدخل ضمن التنوين النون عند كارتر - مثل (عشرون) لا يمكن مطلقا أن تضاف إلى كلمة مجاورة محدثة الجر، وعليه يستنتج كارتر من مناقشة سيبويه نتيجتين مهمتين[١]:

الأولى: يعد التنوين علاقة حدود شكلية للوحدة الصرفية الكاملة (الكلمة) أو لسلسلة متعاقبة من الوحدات الصرفية.

الثانية: إن العناصر المؤشرة بهذه الطريقة على أنها كاملة تستطيع أن تؤثر في عناصر أخرى في الكلام، بحيث إن الأخير يتخذ حالة النصب. وهاتان الفكرتان كلتاهما موضحتان في عبارة (عشرون درهماً). ومن خلال هذا الاستقصاء ينوه كارتر إلى رؤية سيبويه للفظ المنصوب، حيث يؤكد أن هناك سوء فهم واسع الانتشار، وهو أن كل شاهد على النصب لا بد من أن يعُزى إلى فعل ما، إما واضحا أو يكون مفهوماً ضمناً، في حين إن غاية سيبويه هي البرهنة على أن هناك تناظراً بين العبارات المختلفة في علة النصب، فعلى سبيل المثال لا تُتبع (إنَّ) بحالة النصب لأنها تحتوي على فكرة فعلية، فهي تنصب ما بعدها لأنها بمنزلة الفعل أي تمتلك قوة الفعل في إحداث النصب، فثَمة بضعة أصناف من الكلمات تمتلك القوة لإحداث حالة النصب في الأسماء التي تعمل عليها، وأن هذه القوة هي نفس تلك التي للفعل ولكن ليست بنفس سعتها[٢].

المبدأ الثالث

وهذا استنتاج آخر يثبته كارتر في محاولته الدؤوبة لتأكيد نظامية فكر سيبويه، وذلك حين يتكلم عن وظيفة التنوين التي تتداخل في هذا المبدأ مع علم الدلالة، إذ يقول إن ثمة ارتباط (سبب) معنوي بين اللفظ الذي يحمل التنوين واللفظ المنصوب وهو درهما. فعبارة (عشرون درهماً) يكون الرابط فيها (النون) رابطا معنوياً[٣]، ومن ثم يفضي هذا المبدأ إلى مبدأ عام أو قاعدة عامة للنحو العربي، تتمثل في أنه بين العناصر المتطابقة مع بعضها (أي الاسم، الصفة[❖]، الفعل، المسند[❖❖]) يكون هناك اتفاق أو انسجام بعلاقة الإسناد، بينما العناصر غير المتطابقة تستطيع أن تتحد في تركيب تنوين النصب[٤]، إذ لا تطابق ولا انسجام بين عشرين ودرهم، فالدرهم ليس العشرين، والذي جعل هذين العنصرين متحدين هو النون في (عشرين)، والتنوين في (درهماً)، وحذف النون من عشرين يدخلها في باب الإضافة، غير أن جملة (عشرو درهمٍ) غير صحيحة، إذ لا يجوز إضافة (عشرون) إلا إلى مالكها، فجائز قولها (عشرو زيدٍ)[٥].

ويشير كارتر إلى أن هذا المبدأ استعمله سيبويه للتميز بين الأقوال الصحيحة مثل (ما زيدٌ كريما ولا عاقلا أبوه) وبين الأقوال غير الصحيحة نتيجة عدم التطابق نحو (ما زيدٌ ذاهباً ولا عاقلاً أبوه). فضلاً عن كون هذا المبدأ عاملا

(١) ينظر: كارتر، م.ج. **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٢.
(٢) ينظر كارتر، م.ج. **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٢.
(٣) ينظر: كارتر، م.ج. **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٢.
(❖) يقصد الصفة: الخبر.
(❖❖) يقصد بالمسند: الفعل.
(٤) ينظر: كارتر، م.ج. **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٢.
(٥) ينظر: الأستراباذي، رضي الدين، **شرح الرضي على الكافية**: ١٥٤/٢.

للتمييز بين الإضافة الحقيقية والإضافة غير الحقيقية، وإلى ذلك أشار كارتر ففي الإضافة الحقيقية يكون أحد اللفظين إما مشمولا للآخر أو مطابقا له نحو (غلام زيدٍ). في حين أن يكون اللفظين غير متطابقين في المعنى مع بعضهما، غير أنهما مرتبطان لسبب[١] نحو (ضاربُ زيدٍ).

المبدأ الرابع

هذه نتيجة أخرى تمثل مبدأ لنحو سيبويه كما يقول كارتر، وذلك حين يقول: في الإضافة غير الحقيقية يبطل التعريف، وذلك متأت من أن هذه الإضافة لا تفيد تعريفا ولا تخصيصاً، وإنما ربط لفظ بلفظ آخر نحو (ضاربُ زيدٍ)، ويكون هذا الربط على نية الانفصال نحو (ضاربٌ زيداً)، واللفظ الأول في تركيب الإضافة لا يكتسب التعريف إلا إذا اقترن بأداة التعريف، من هنا حين نقول (الضارب زيداً) و(ضاربٌ زيداً) اللفظ الاول لا يعرف بموقعه، وفي الصفة المشبهة ليست ثمة (حسنٌ وجهاً) غير معرفة مماثلة للمعرفة (الحسنُ وجهاً) فالألف واللام في (الحسن) حلت محل التنوين ولو كان منوناً كان مثل (حسنٌ وجهاً) لا غير[٢]، من هنا ثمة تراكيب مثل (عشرون درهماً) و(خير [منك] أباً) وهي عناصر غير معرفة تحل محل (حسنُ وجهاً)، ولا يبطل التعريف اللفظ الأول في الإضافة غير الحقيقية، وإنما قد يصدف ذلك أحيانا على اللفظ الثاني نحو: أول رجلٍ، أول الرجالِ، كلُ رجلٍ، كلُ الرجالِ، وقياس هذه العبارة على (عشرون درهماً) يتمثل عند سيبويه في أن (أول رجلٍ) اجتمع فيه لزوم النكرة وأن يأتي مفرداً، والمراد الجمع، وذلك أن المتكلم أراد أن يقول: أول الرجال، فحذف (الجمع) استخفافا واختصارا، كما قالوا أي العرب: كل رجلٍ يريدون كل الرجال. فكما استخفوا بحذف الألف واللام استخفوا بترك الجمع واستغنوا عن الألف واللام. ومثل ذلك قولهم: عشرون درهماً إنما أرادوا عشرين من الدراهم فاختصروا واستخفوا، ولم يكن دخول الألف واللام يغير العشرين عن نكرته.[٣]

المبدأ الخامس

في الإضافة غير الحقيقية يبطل العدد، هذا الاستنتاج استنبطه كارتر من مناقشة سيبويه لعبارات يكون فيها المضاف إليه مفردا تارة، وجمعا تارة أخرى من دون أن يقدم أو يؤخر[٤]، على نحو ما نجده في (أفره[❖] عبدٍ)، والعرب تريد (أفره العبيد) فلزم الاضافة، لأن الفاره هو العبد[٥] ولم يلزم التنوين، أي إن المضاف اليه سواء أكان مفرداً (عبد) أو جمعا (العبيد) لا يؤثر في الإضافة، لذلك لم يلزم التنوين، كما أن (عشرين) (وخيراً منك) لم يلزم فيهما إلا التنوين[٦] ولم يدخلوا الالف واللام.

(١) ينظر: كارتر، م.ج. **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٢.

(٢) ينظر: السيرافي. أبو سعيد. **شرح كتاب سيبويه**: ٢/ ٦٠

(٣) ينظر: سيبويه، **الكتاب**: ١/٢٠٣.

(٤) ينظر: كارتر، م.ج. **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٣.

(❖) في المقالة أفرح، وأفراح، وفي الكتاب أفره، ينظر: سيبويه، **الكتاب**: ١/٢٠٤.

(٥) ينظر: سيبويه، **الكتاب**: ١/٢٠٤.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١/٢٠٤.

المبحث الثاني

المسائل المقيسة على (عشرون درهماً)

بعد هذه المناقشة المتأنية المعمقة لفكر سيبويه النحوي يشرع كارتر في عرض المسائل المتناظرة مع عبارة (عشرون درهماً)، مؤكدا مع كل مبدأ على نظامية سيبويه في أكثر من مرة، شاهده على ذلك تلك العبارة الشهيرة التي بدورها كانت «مثلا موضحا قياسيا لمختلف السمات النحوي التي تجسدها»[(١)]. وسنعمد إلى تقسيم المسائل النحوية بحسب أوجه التناظر والتشابه التي تجتمع بها مع عبارة (عشرون درهماً).

أولا: مبدأ عدم التطابق

مبدأ عدم التطابق وآثرنا البدء به ؛ لأن أغلب المسائل تناظر عبارة (عشرون درهما) وفقاً لهذا المبدأ.

١- المفعول له

يشير سيبويه إلى المفعول له نصب لأنه موقوع له، ولأنه تفسير لما قبله لم كان؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه، وانتصب كما انتصب الدرهم في قولك: عشرون درهماً[(٢)]، فالمسألة هي عدم التطابق الذي يفضي إلى عدم الانسجام[(٣)].

٢- الظرف

وفي السياق نفسه يبرز تشابه الظرف مع (عشرون درهماً) في تفسير حالة النصب، وهي تعود - كما يقول كارتر - إلى حقيقة أن الظروف ليست متطابقة مع ما يسبقها، منفصلة عنه، فالكلام السابق يكتسب منزلة الكلمة ذات التنوين، والتي تؤثر في ما بعدها تماما، كما تؤثر (عشرون) في (درهماً)[(٤)]. ويلحظ في هذه المسألة أن تمام المعنى كان أيضا عاملا مؤثرا في نصب الظرف. وتتمثل حالة النصب في (فرسخاً) في جملة (داري خلفَ دارك فرسخاً) فالجملة كاملة على الرغم من أنها مبهمة قبل إضافة (فرسخاً)[(٥)]، فنصب الأخير كما نصب (الدرهم) بـ (عشرون)، وكأن هنا الكلام (داري خلف دارك) منون يعمل فيما ليس من اسمه ولا هو هو[(٦)] كما أن عشرين عمل في الدرهم، وليس الدرهم هو العشرين، ولا هو مناسم العشرين، لأن العشرين ليست مضافة، وما هو من اسمه فهو مضاف إليه[(٧)].

---

(١) كارتر، م.ج. **عشرون درهماً في كتاب سيبويه**: ١٢٣.
(٢) ينظر: **الكتاب**: ١/٣٦٧.
(٣) ينظر: كارتر، م.ج. **عشرون درهماً في كتاب سيبويه**: ١٢٤.
(٤) ينظر: كارتر، م.ج. **عشرون درهماً في كتاب سيبويه**: ١٢٤ ؛ وينظر: سيبويه، **الكتاب**: ١/٤٠٤-٤٠٦.
(٥) ينظر: كارتر، م.ج.كارتر. **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٤.
(٦) ينظر: سيبويه، **الكتاب**: ١/٤١٧.
(٧) السيرافي. أبو سعيد. **شرح كتاب سيبويه**: ٢/ ٣٠٦.

٣- الحال

في هذه المسألة ظهر التطابق بين الحال وعبارة (عشرون درهماً) من عنوان الباب في الكتاب «هذا باب ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو»[١]، نحو: هو جاري بيتَ بيتَ. والنصب وقع، لأن هذا الكلام قد عمل فيها كما عمل الرجلُ في العلم حين قلت: أنت الرجلُ علماً. فالعلم منتصب، وعمل فيه ما قبله كما عمل عشرون في الدرهم، حين قلت (عشرون درهماً)؛ لأن الدرهم ليس من اسم العشرين ولا هو هي[٢].

٥- إنّ وأخواتها

يعلق كارتر على مناقشة سيبويه لهذه المسألة بقوله «بشيء أقل من مصداقيته المعتادة يطبق سيبويه (عشرون درهماً) على وقوع حالة النصب بعد الأدوات (إنّ، أنّ، لكنّ، ليت، لعل). وفي الكتاب تبرز بؤرة القياس في أن هذه الاحرف هي من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء من الأسماء التي بمنزلة الفعل، لا تصرف تصرف الفعل كما أن عشرين لا تصرف الأسماء التي أخذت من الفعل وكانت بمنزلته، ولكن يقال بمنزلة الأسماء التي أخذت من الأفعال أي اسم الفاعل، وشبّهت بها في هذا الموضع، فنصبت درهماً، لأنه ليس من نعتها، ولا هي مضافة إليه، ولم يُحمل الدرهم على ما حمل العشرون عليه، ولكن بيّن وفسر العدد، فعملت -عشرون- فيه كما عمل الضارب في زيد في (هذا ضاربٌ زيداً)، لأن زيداً ليس من صفة الضارب، ولا محمولاً على ما حُمل عليه الضارب، وكذلك الأحرف المشبهة منزلتها من الأفعال[٣]. أنها تعمل عملها رفعاً ونصباً لا غير. على هذا النحو يبرز تناظر العلة النحوية بين التراكيب، ليكشف بدوره عن نظامية فكر سيبويه الذي لم يقعد القواعد ليكتفي بذلك، وإنما جعل من المسائل النحوية مجموعات يصنفها تارة بحسب قوتها في العمل، أو بحسب علتها في العمل.

٦- كم الاستفهامية

يشير كارتر من خلال متابعته لتطبيقات (عشرون درهماً) في الكتاب إلى أن (كم) تناظر (عشرون) تناظرا مزدوجا، فهي -كم- بمنزلة اسم يتصرف في الكلام منون، تعمل فيما بعدها، لأنها ليست من صفة ما بعدها، وكذلك الاسم (عشرون) ليست صفة لما بعدها، فإذا قيل: كم لك درهماً؟ أو كم درهماً لك، قلت: عشرون درهماً، فعلمت كم في الدرهم عمل عشرين في الدرهم[٤].

٧- التمييز

يظهر التطابق في هذا الموضع في جانبين، ويؤكد كارتر ذلك بناءً على مناقشة سيبويه حين يقول: تعابير الدرجة الكمية نحو (لي مثله عبداً) تشبه (عشرون درهماً) في وجهين، الأول يفسر الاسم المنصوب (عبداً، درهماً) بصيغة مخففة للعبارة

(١) المصدر نفسه: ١١٨/٢.

(٢) ينظر: سيبويه، **الكتاب**: ١١٨/٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٣١/٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٧/٢.

التبعيضية (من العبيد، من الدراهم). الثاني: المنصوب في (عبداً) و (درهماً) ليس من صفة الكلام السابق ولا جزءاً منه. أي العبد ليس من صفة (لي مثله) ولا جزءاً منه كما أن الدرهم ليس من صفة عشرين ولا جزءاً منه.

٨- الاستثناء

ويظهر التطابق تحديدا في الاستثناء المنقطع نحو (ما فيها أحد إلا حماراً) وهو لغة أهل الحجاز، وجه المطابقة مع (عشرون درهماً) يتمثل في تأثير الكلام السابق فيه[١]، فضلاً عن كراهة جعل الحمار بدلاً من أحد، فيصير كأنه من نوعه، لذلك حمل على معنى لكنّ، وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم[٢].

ثانيا: مبدأ أثر كلام في كلام آخر وتمام الاسم

يعد هذه المبدأ مبدأً أساسيا في نحو سيبويه وإلى ذلك يشير كارتر في معرض تأكيده على نظرية سيبويه النحوية، ويستمد هذا المبدأ أسسه من نظرية العامل، أي من تأثير (عمل) كلمة ما (عامل) في كلمة أخرى (معمول). وهذا العمل له مسببات من ضمنها -كما يقول سيبويه- الاستغناء، أي تمام المعنى، ومن أمثلة ذلك عبارة (عشرون درهماً)، إذ إن علة نصب الدرهم هو عمل العشرين فيه، مع أن عملها ضعيف، وعمل العشرين متأتٍ من تمامها واستغنائها، وإنما يتم الاستغناء أي تمام الاسم بأربعة: نون الجمع كـ (عشرين)، التنوين كما في (رطل زيتاً) و(خمسة عشر رجلاً) و(كم رجلاً عندك؟) والتنوين في الأخيرين مقدّر، ونون التثنية نحو (منوان سمناً)، كما يتم الاستغناء بالإضافة كما في (على التمرة مثلها زبداً)[٣]، وتمام الاسم تعذر إضافته، والتنوين ونونا التثنية والجمع والإضافة موانع لإضافة الاسم، لأنهنّ فاصلات للاسم عما بعده مؤذنات بانتهائه، فإذا تم الاسم بهذه الاشياء شابه الفعل إذا تم بالفاعل، وصار به كلاما تاما فيناظر التمييز المفعول به لمجيئه بعد تمام الكلام، من هنا يعمل الاسم التام فيما بعده لمشابهته الفعل التام بفاعله، فالأشياء التي تم بها الاسم تقوم مقام الفاعل الذي تم به الفعل[٤].

لقد تابع كارتر تطبيق هذا المبدأ في الكتاب، إذ إن عشرون - كما يقول كارتر - رمز للكلام المكتفي ذاتيا المستغني المُعَلَّم بالتنوين، أي نون الجمع، ودرهماً رمز للعنصر الدخيل. أي الفضلة[٥]، ومن المواضع التي ينطبق عليها هذا المبدأ ما يأتي:

١- الظرف

لقد وجد كارتر أن سيبويه يحيل علة النصب في الظروف تفسر بتأثير (عمل) الجزء السابق من الكلام [٦]، وهذا ما أكده سيبويه حين تكلم عن عامل النصب بقوله: «وهو كلام قد عمل بعضه في بعض واستغنى»[٧]، وفي موضع

(١) ينظر: كارتر، م.ج. **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٦.
(٢) ينظر: سيبويه. **الكتاب**: ٣١٩/٢.
(٣) ينظر: شحادة، فاطمة حسن، **عشرون رجلا في كتاب سيبويه** (بحث من الانترنت).
(٤) ينظر: المصدر نفسه.
(٥) ينظر: كارتر، م.ج. **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ٢١٤.
(٦) ينظر: كارتر، م.ج. **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٤.
(٧) سيبويه، **الكتاب**: ٤١٧/١.

آخر يشير إلى علة نصب الظرف بقوله: «لأنه موقوع فيه، وعمل فيه ما قبله، كما أن العلم قد عمل فيه ما قبله في قولك (أنت الرجل علماً)، وكما عمل في الدرهم عشرون إذ قلت (عشرون درهماً)»[1].

٢- الاستثناء

يأتي المستثنى بعد إلا منصوبا واجب النصب وقياسه عند سيبويه، كما يقول كارتر، لأنه مستثنى مما يكون الاسم السابق مشمولا، ويؤثر الجزء السابق من الكلام فيه بالطريقة نفسها التي تؤثر فيها (عشرون) في الدرهم[2].

٣- الحال

يقتفي كارتر أثر سيبويه في طريقة مناقشته للمسائل النحوية، وفي هذا الموضع يعلل نصب الحال في جملة (فيها زيدٌ قائماً)، إذ إن نصب (قائماً) جاء علة الكلام المكتمل مسبقا (فيها زيدٌ) ويعلل سيبويه النصب بقوله، وذلك أنك إذا قلت: فيها زيدٌ فكأنك قلت (استقر فيها زيدٌ)، وإن لم تذكر فعلاً ونصب بالذي هو فيه، أي من تمام، مثل نصب الدرهم بالعشرين[3]، ويعلق كارتر على تعليل سيبويه لهذه المسألة بأن تقدير الفعل (استقر) لم يتم من أجل إيجاد مؤثر فعلي لحالة النصب (قائماً) بل كان مجرد وسيلة لضمان أن (فيها) في (فيها زيدٌ) يعرب كمسند كامل وليس كظرف لـ (قائم)، فوجود الفعل هنا ليس ضرورياً لجعل (قائما) في حالة النصب، لأن علاقتها ببقية الجملة كافية لوقوع النصب، أي جاء النصب بعد تمام الاسم[4].

وفي موضع آخر يتم قياس نصب الحال على نصب الدرهم في (عشرون درهماً)، انطلاقا من فكرة الفصل كما يقول كارتر، فالحال مفصولة عن فعلها بالفاعل، بالطريقة ذاتها التي تفصل بها النون من أن يكون ما بعدها مجرورا في (عشرون درهماً)، فعمل الفعل فيما يكون حالا في (ذهب زيدٌ راكباً)، كعمل الجار والمجرور (مثله) في (لي مثله رجلاً)، أي إنه فصل فحدث النصب[5]. وهذا تصريح غير مباشر على تمام الاسم، ومن ثم وقع النصب.

ثالثاً: استخفاف الكلام

وردت هذه المسألة عند سيبويه -كما يقول كارتر- كجزء من مناقشة أوسع للمواضيع التي يوجد فيها حال بعد لفظ سابق غير معرف، إذ يحاول سيبويه أن يبرهن أن (فارس) في جملة (هذا أول فارسٍ مقبلاً) غير معرف كما أن الدرهم غير معرف في (عشرون درهماً)، وإنما أرادوا كما يقول سيبويه: أول من الفرسان، فحذفوا الكلام - أي

(١) المصدر نفسه: ١/٤٠٤.

(٢) ينظر: كارتر، م.ج. **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٦؛ وينظر: سيبويه، **الكتاب**: ٢/٣١٠.

(٣) ينظر: سيبويه، **الكتاب**: ٢/٨٧.

(٤) ينظر: كارتر، م.ج. **عشرون درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٥.

(٥) ينظر: سيبويه، **الكتاب**: ١/٤٤.

الجمع استخفافا، (فاول فارسٍ) غير معرف بالطريقة نفسها التي تكون فيها درهماً في (عشرون درهما)، لأن كليهما تعبيران تبعيضيان، أي (من الفرسان) و(من الدراهم)[1].

رابعاً: المشابه في المنزلة

تدخل هذه المسألة ضمن تأثير كلام في كلام آخر لمشابهة من دون تأويل أو تقدير، إذ يشير كارتر إلى أنه لا يمكن أن تربط باتساق جملتين بـ (إنّ) واحدة نحو: إن فيها زيداً وعمروٌ أدخلته، لأن (إن) ليست فعلا[2]، يقول سيبويه: وإنما تشبه الفعل، ألا ترى أنه لا يُضمر فيه فاعل، ولا يُؤخر فيه الاسم، وإنما هو بمنزلة الفعل، كما أن عشرين درهما وثلاثين رجلا بمنزلة ضاربين عبد الله، وليس بفعل ولا فاعل[3].

خاتمة

- لقد برز من خلال هذه المقالة المنجز اللغوي في أبهى صوره، ولا سيما أن مؤلفها مايكل جورج كارتر اشتهر من بين المستشرقين الذين دافعوا عن أصالة النحو العربي، وما هذه المقالة إلا واحدة ضمن سلسلة من المؤلفات انصب الجهد فيها على قراءة تراث سيبويه قراءة تأملية شمولية، من هنا كان كارتر مدركا أكثر من غيره من المستشرقين عمق فكر سيبويه النحوي وأصالته، وفرادة معالجاته وتحليلاته التي تنبع من روح اللغة، وذلك برصد الظاهرة اللغوية ضمن محيطها التداولي بالاستقراء المستمر، ومن ثم التصنيف عن طريق ما بينها من تناظر، وبحمل بعضها على بعض كلما تبين هذا التناظر، وهذا ما نجده ماثلا في عبارة (عشرون درهماً) ونظائرها.
- إن رؤية سيبويه هذه دفعت المستشرق كارتر إلى أن يرد على من اتهم سيبويه بالتقلب، فقصد إلى اثبات أن الكتاب عمل غاية في التماسك، وكانت متابعات كارتر لمناقشات سيبويه لعبارة (عشرون درهماً) ونظائرها دليلا على ذلك، فضلا عن أن هذه العبارة تحيل إلى قضية أكبر هي إن هذا المستشرق كشف عن سمات نظرية سيبويه النحوية التي يبدو - كما يقول كارتر- أنه تم تجاهلها ممن تلاه من النحاة.
- ومن العبارة الأخيرة نستنتج أن النحو العربي بدأ تأملياً أقرب إلى اللغة الإجرائية المتداولة لم تَشُبْهُ تقسيمات الفلسفة والمنطق، وانتهى تعليمياً تستند تقسيماته ومصطلحاته في كثير منها إلى الفلسفة والمنطق.

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١١٢/٢.

(٢) ينظر: كارتر، م.ج. **عشرين درهما في كتاب سيبويه**: ١٢٥.

(٣) ينظر: سيبويه، **الكتاب**: ٩٥/١.

المصادر والمراجع

- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.
- ابن فارس، أحمد بن فارس. **مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. **لسان العرب**، الناشر: دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤.
- الأستراباذي ، رضي الدين. **شرح الرضي على الكافية**، دار الكتب العلمية بيروت.
- الزجاجي، أبو القا سم عبد الرحمن بن إ سحاق. **الإيضاح في علل النحو**. تحقيق: مازن المبارك: دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- الحاج، عبد الرحمن صالح. **منطق العرب في علوم اللسان**، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، ٢٠١٠م.
- سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر. **الكتاب**. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان. **شرح كتاب سيبويه**. تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- المبارك، مازن. النحو العربي: **العلة النحوية نشأتها وتطورها**. المكتبة الحديثة، القاهرة، ط١، ١٩٦٥م.

الدوريات

- تكريتي، محمد وجيه. **العلة النحوية في شرح الكافية للرضي الاستربادي**، بحث من الإنترنت www.majma.org.jo.
- الحُرِيّص، نا صر فرحان. **مايكل كارتر وجهوده في درس النظرية النحوية التراثية مع ترجمة بحثه: التداولية التعاقدية في البدايات الأولى للنحو العربي والنظرية الفقهية**. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد التاسع عشر، شعبان ١٤٣٨- مايو ٢٠١٧م.
- شحادة، فاطمة حسن، **عشرون رجلاً في كتاب سيبويه**، بحث من الإنترنت، موقع جامعة الملك عبد العزيز.
- كارتر، م.ج. **عشرون درهماً في كتاب سيبويه**. ترجمة: عبد اللطيف الجميلي، حاتم الضامن. مجلة المورد، العدد الاول، مج ١٦، ١٩٨٧.

الأطاريح

- بن حجر، محمد. **الا ستدلال في كتاب سيبويه طبيعته وأنماطه**، ر سالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة سعد وحلب بالبليدة، كلية اللغات والآداب.

The Symmetry of Grammatical Case in Sibawayhi's view- The Article of «Twenty Dirhams' in the *Kitāb* of Sībawayhi», by M. Carter as an Example

Aisha Khudhr Ahmed
College of Education for Girls
Dept. of Arabic Language

Abstract

This study paper tackles the article by Michael G. Carter entitled (Twenty Dirhams' in the *Kitāb* of Sībawayhi). The author followed the approach of Sibawayhi in treating several grammatical and expressional questions in light of the phrase 'Ishroon Dirhaman (twenty Dirhams), concluding the existence of a symmetric range (similarity) in the grammatical case between this phrase and the grammatical expressions one of which is that those expressions structurally match ('Ishroon Dirhaman), in addition to that he found that Sibawayhi considered this particular phrase an important evidence on some grammatical principles regarding the function of Nunation i.e. the effect of some part of the discourse on another and the relation between similarity and conformity. The author concluded that Sibawayhi was an orderly thinker and logically bound much more than his critics acknowledged and the subject of ('Ishroon Dirhaman) is a good example to that as it discusses the subject like an Euclidean geometry theory, then implements that on a wide range of grammatical questions in a way that gives us an instant deep look into the methods of Sibawayhi, as well as an evidence to their correctness and conformity. The orientalist, Carter, asserted that Sibawayhi's style in the presentation of the questions that match this phrase is characterized by contemplation which then transformed into mere didactic thinking at the later grammarians, the thing which made this article an example on Sibawayhi's approach in treating the grammatical questions.